الفلسفة التربوية بين الضبط والانضباط

د/ محمد أحمد عبد الرحمن – كلية الدراسات الإسلامية والعربية/ دبي

الإشكال:

كان الطفل ولا يزال محل الأسئلة التربوية الكبرى في كل المؤسسات التعليمية بل وحتى الأسرية، إذ تختلف الأمهات في الأساليب التربوية كما تختلف المدرسات فيها، وبالمقابل يختلف الآباء في النظر إلى الأساليب التربوية بين الانضباط الذاتي بالتأديب والتهذيب والثواب من جهة، وبين الضبط الإداري بالقهر والجبر والعقاب من جهة أخرى، ولكل طرف فلسفته في تفسير وجهة نظره، ومن هنا كان التساؤل الأساسي هنا هو: أي الأساليب أهم في التربية وأجدى للتحصيل العلمي؟ وما دليل ذلك؟ وما المؤشرات التربوية والتجارب التعليمية التي تثبت تقديم إحدى الطريقتين على الأخرى؟ وما الذي تؤيده الأبحاث الميدانية، والحقائق النظرية؟

يمكن إذن تقسيم وجهات النظر إلى قسمين؛ الفلسفة التربوية القائمة على الضبط التعسفي والقهر، والفلسفة التربوية القائمة على الانضباط الذاتي ولكل فلسفة بالطبع وسائلها وأدواتها.

وذلك يستوجب من الناحية المنهجية ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الفلسفة القائمة على الانضباط الذاتي في التهذيب ووسائلها.

المبحث الثاني: الفلسفة القائمة على الضبط والإلزام والقهر ووسائلها.

المبحث الثالث: البحث الميداني ونتائجه في موضوع الضبط والانضباط والعوامل المؤثرة في ذلك.

المبحث الأول: الفلسفة القائمة على الانضباط الذاتي في التهذيب ووسائلها:

المطلب الأول: الفلسفة القائمة على الانضباط:

ترجع هذه الفلسفة في أصولها إلى الدين، إذ تجمع الديانات السماوية جميعا على أن تغيير خُلق الانسان، وتعليمه أسس الدين، يتحقق فقط بالتربية ونشر الوعي، وحرية الاختيار، لذلك رفض النفاق نهائيا، واعتبر النبي مبلّغا فقط، وأن "الرَّسُول لَيْسَ فِي شَرْعِهِ آصَارٌ وَأَغْلَالٌ"[1]؛ بل تلقى أمرا صريحا من الله باعتماد أسلوب الانضباط كما يتجلى من قول الله تبارك وتعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ**

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل/125])، وهذا يعبِّر تربويا عن معيار عجيب في تربية الإنسان حيث كان، وبأي بيئة كان، بما في ذلك بيئة الجاهلية التي كان الإنسان فيها يعيش لحظات تردد قوي بين الفطرة الإنسانية التي فطر عليها ليكون إنسانا سويا، وبين المكتسبات العشوائية التي نشأ عليها في مجتمع يفتقر إلى ما يعزز لدى الطفل أصول الفطرة المستقيمة، حتى نراه ينشأ أحيانا على عبادة الأصنام دون أن يلتفت إلى تفاهة ذلك، بل قد يكون مستمتعا، ومفتخرا بتلك الخرافات التي يعتز بها من حيث هي إرث الآباء والأجداد، حتى سجل عليه القرآن مقالته (قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) ثم يعاتبهم بشدة: ﴿**أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ [المائدة:104).

أمام هذا المسلك التقليدي، كان الأسلوب التربوي يزود عبر الأزمان وفي مختلف الحضارات بأساليب التهذيب حتى استقر الأمر في آخر رسالة سماوية على ثلاثة أسس كما بينت الآية السابقة التي نزلت ترشد معلم البشرية – وهو بالتأكيد قدوة كل مرب قادر – إلى استخدام المنهج التربوي المتكامل في المؤسسة التربوية باعتماد ثلاثة أساليب متكاملة هي: الحكمة، والموعظة الحسنة، والحوار، فما الحكمة من الوجهة التربوية؟ وما الموعظة الحسنة في الأسلوب التعليمي؟ وكيف يكون الحوار في المؤسسات التربوية؟

1ــ الحكمة: الأصل في الحكمة هو وضع كل شيء في موضعه، ومنه قيل إن الحكمة هي السنة، لأن سنة الرسول ﷺ هي الأسلوب الأمثل في التربية الناجحة، وهذا لن يتحقق إلا لمن يجيد تدبير الأمور وذلك يقوم –عند التحقيق– على حسن التخطيط والبرمجة، إذ تقتضي الحكمة أن يقدم المربي للطالب والتلميذ ما يتناسب مع نسبة التراكم الثقافي الذي تسلح به، من حيث النوع والكم، ونسبة العمر المدرسي الذي بلغه، ومدى نمو قدراته العقلية، ولذلك تتدخل البيئة أحيانا بصورة قوية في التأثير على عقول التلاميذ والطلاب، بل وحتى الكبار، هذا إذا لم يكن أثر البيئة في الكبار أشد، لذلك تعد الحكمة قاعدة تربوية مقدمة على كل الطرق والأساليب، فإذا كان بعض الناس يرون أن (الطبع يوشك أن يكون قدرا محتوما) فإن الحكمة هي العلاج الذي بين الله دوره في تغيير الطبائع وتهذيبها.

فالحكمة من حيث هي قاعدة تربوية إنما تعني "المعرفة المُحكمة، أي الصائبة المجرّدة عن الخطأ، فلا تطلق الحكمة إلا على المعرفة الخالصة عن شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وفي تهذيبهم. ولذلك عرّفوا الحكمة بأنها: معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بحسب الطاقة البشرية بحيث لا تلتبس على صاحبها الحقائق المتشابهة بعضها ببعض ولا تخطئ في العلل والأسباب. وهي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحاً مستمراً لا يتغيّر"[2] ولعله لذلك تطلق الحكمة على العلوم الحاصلة للأنبياء لما لها من دقة وقوة وحسن تدبير وتخطيط.

ويمكننا أن نمثل لأثر غياب الحكمة في الأسلوب التربوي بهذا المثال المعاصر الذي ساقه (دانسيل جولمان) في كتابه (الذكاء العاطفي) وهو يتحدث عن التضارب بين الوالدين أثناء تعليم ابنتهما دون أن يلتفتا لأثر ذلك على البنت وهي ترسل دموعا سخية نتيجة الحيرة والاضطراب الذي ساد الجو التربوي في الوسط العائلي، فمن أمثلة ما قام به كل من كارل وآن وهما يعلمان طفلتهما (ليسلي leslie) البالغة من العمر خمس سنوات لعبة جديدة من ألعاب الفيديو، فلم تكد الطفلة ليسلي تبدأ اللعب حتى بدأت أوامر والديها المتناقضة تنطلق في كل اتجاه بدافع رغبتهما الشغوفة في مساعدة ابنتهما: (إلى اليمين... إلى اليمين... قفي قفي... هكذا تحث الأم (آن) ابنتها ويزداد صوتها تصميما وقلقا، أما الطفلة ليسلي فتضغط على شفتيها وتحدق في شاشة التلفزيون تبذل ما في وسعها لتتابع توجيهات أمها... فتفاجأ بأوامر الأب، وهذه أيضا أوامر والد الطفلة الجافة: أنت الآن خارج الخط حركيها إلى اليسار، لكن الأم تصرخ في الوقت نفسه: قلت توقفي... وهكذا لا تستطيع الطفلة المسكينة في ظل هذه الأوامر المتضاربة أن تسر أمها أو أباها فتلوي شفتيها في توتر وتدمع عيناها ويبدأ الوالدان في شجار متجاهلين دموع ليسلي، توجه الأم كلامها للأب قائلة: إنها لا تعرف كيف تحرك العصا الحركة المناسبة.... في مثل هذه اللحظات يتعلم الأطفال دروسا عميقة الأثر، فالنتيجة الوحيدة لهذا التضارب المؤلم للأوامر بين الأبوين بالنسبة للطفلة هي شعورها بعدم وجود من يهتم بمشاعرها... وعندما تتكرر مثل هذه الأساليب على مدى مرحلة الطفولة فهي تعبر عن الرسائل العاطفية الأكثر عمقا التي استقرت في حياة الفرد إنها الدروس التي يمكن أن تحدد مسارحياته"[3].

إن هذا المثال يبين أن من الحكمة في التربية التي ترمي لإحداث الأثر التربوي المنشود، مراعاة السن المناسب، والمستوى العلمي، والقدرات العقلية، والأجواء النفسية،فذلك الأثر لا يتحقق إلا إذا توافرت الشروط الموضوعية التي تشكل في نهاية الأمر مبدأ الحكمة في التربية: وكما قال الشاعر:

وإنَّ مَنْ أدَّبْتَهُ في الصِّبا... كالعُودِ يُسقى الماءَ في غَرْسِهِ

حتَّى تراهُ مُورقاً ناضراً... بَعْد الذي أبصرتَ مِنْ يُبْسِه

ولا شك أن البيئة التي ينشأ فيها الأطفال تحت رحمة الأساليب غير المدروسة التي تفتقر إلى الحكمة نتيجة ذلك ستقدم للمجتمع نوعا من الناس الذين يعيشون على الفوضى التي استقرت بفعل التربية في نفوسهم وليس من السهل تغييرها إلا بامتلاك الحكمة التي تضع كل شيء في موضعه

2ـ الليونة في التوجيه(الموعظة): ويسمى الأسلوب اللين أحيانا (الوعظ المهذب) فالأسلوب اللين ونبذ القهر وأسلوب الإجبار والتسلط هو المعبر عنه في الآية: ب(الموعظة الحسنة)، لأن الموعظة هي القول الذي يلين نفس المقول له لعمل الخير وهي أخصّ من الحكمة؛ لأنها حكمة في أسلوب خاص لإلقائها، ومن الملاحظ أن الآية لا تكتفي بالإشارة إلى قيمة الموعظة وحسب، بل تؤكد على صفة الموعظة، وهي (الحسن) فليس المطلوب في التربية الموعظة فقط، بل يشترط فيها أن تكون (حسنة) جذابة تدخل إلى القلب أولا ثم تفعل فعلها في النفس لتبني الطفل من الداخل بعيدا عن العصا الخارجية التي تنفر الطفل من المدرسة وتتسبب في التسرب المدرسي، وتحفر للبلادة في النفوس بعمق، وتشعر الطفل بالغباء وتمكن للشعور بالنقص في النفوس بقوة، بدلا من تربية تبشره بالنجاح وتحقيق الطموح والتقدم، وتكره له التعلم والعلم، ولا تحببه له ما دام مقترنا بالعصوات والزجر كما رأينا مع مثال الطفلة(ليسلي).

وعلى هذا فإن (الموعظة الحسنة) وسيلة ثانية للتربية والتهذيب إذ معناها استعن في تربية المجتمعات ودعوتها إلى تعلم الحقائق والمناهج الصحيحة، بالأقوال المشتملة على العظات الجذابة، والعبر التى ترقق القلوب، وتهذب النفوس، وتقنعها بصحة ما تدعوها إليه، وترغبها فى الخير والطاعة لله وكل ما هو نافع، وتكره لها الشر وكل ما هو فاسد ضار.

3ـ محاورة الطفل وجداله بالتي هي أحسن: تعد محاورة الطفل عاملا قويا في الوصول لتحقيق الأهداف التربوية، ومن المعلوم أن الحوار الصحيح يتطلب تحديد الهدف من الحوار للطرفين المتحاورين، واختيار الأسلوب اللين المناسب، وتجنب التعصب للفكرة، ولذلك في نظري أكد الله تبارك وتعالى على الصفة التي يكون بها الحوار فقال: ﴿**وَجَادِلْهُم بالتي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ إذ في ذلك بيان لوسيلة ثالثة من وسائل التربية السليمة، وهي الحوار بالتي هي أحسن، مما يجعل الحوار يتطلب التواضع، وتجنب التباهي والتظاهر بالفوقية أو الغلبة، كتلك التي تلاحظ أحيانا ــ مع كل أسف حتى في مناقشات الرسائل الجامعية، بل إن الحوار الناجح يستوجب الاقرار بالحقيقة والإنصاف والعدل وتقبل ذلك من أي طرف كان؛ كما يتعين على المحاور أن يتحلى بالصبر والحلم وحسن الاستماع، واحترام المحاور، والتحلي بالعلم في مجال الحوار؛ بحيث يتعلم الطفل بحق ثقافة الخلاف[4]، ويعرف كيف يسعى المحاور للبحث عن الحقيقة المجردة من أي خلفية ذاتية تلبي الأهواء، وتبتعد عن الحق.

وقد ظلت الأساليب التربوية منذ القديم تؤكد على أهمية الحوار في التكوين التربوي، حتى مع العقلية المعاندة التي تكابر أحيانا وتنجذب إلى الشر بدافع الغرائز التي عززت بأساليب تربوية خاطئة، فتفاعلت معها ورأت فيها طريقا سهلا لمطاوعته للأهواء، لذلك كان معنى الآية: وجادل المعاند منهم بالطريقة التى هى أحسن الطرق وأجملها، بأن تكون مجادلتك لهم مبنية على حسن الإقناع، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر فإن ذلك أبلغ فى التقليل من عنادهم، وفى إصلاح شأن أنفسهم، وفى إطفاء نار غضبهم، وفى إيمانهم بأنك إنما تريد من وراء محاورة من تحاور وجدال من تجادل، الوصول إلى الحق دون أى شيء سواه.

وفي السنة نماذج كثيرة تعلمنا قيمة الحوار من حيث هو أسلوب تربوي ناجح، ومثال ذلك ما رواه الترمذي عن بَهْز بْنُ حَكِيمٍ عن جده قَالَ: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ أُمَّكَ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّكَ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّكَ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ"[5].

والحوار الذي يقوم على طرح الأسئلة من الرسول ﷺ على أصحابه، أو من الصحابة على رسول الله ﷺ يثير الانتباه، ويحرك الذكاء ويقدح الفطنة

من كل ذلك يتبين أن الأحاديث الشريفة والآية الكريمة قد رسمت أقوم طرق الدعوة إلى الله تعالى وعينت أحكم وسائلها، وأنجعها فى هداية النفوس. إنها تأمر المربين فى كل زمان ومكان أن يراعوا في أساليب تربيتهم ودعوتهم أحوال الناس، وطباعهم، وسعة مداركهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافاتهم. وأن يخاطبوا كل طائفة بالقدر الذى تسعه عقولهم، وبالأسلوب الذى يؤثر فى نفوسهم، وبالطريقة التى ترضى قلوبهم وعواطفهم. فمن لم يقنعه القول المحكم، قد تقنعه الموعظة الحسنة، ومن لم تقنعه الموعظة الحسنة. قد يقنعه الحوار بالتى هى أحسن.

ولذلك كان من الواجب على المربين الذين يريدون أن يكونوا ناجحين في تحقيق أغراضهم التربوية، أن يتزودوا بتلك المبادئ التربوية الثلاثة إضافة إلى توسعة ثقافتهم الدينية الأصيلة بالكثير من ألوان العلوم الأخرى كعلوم النفس والاجتماع والتاريخ، وطبائع الأفراد والأمم.. فإنه ليس شيء أنجع في الدعوة من معرفة طبائع الناس وميولهم، وتغذية هذه الطبائع والميول بما يشبعها من الزاد النافع، وبما يجعلها تقبل على فعل الخير، وتدبر عن فعل الشر.

وكما أن أمراض الأجسام مختلة، ووسائل علاجها مختلفة – أيضا –، فكذلك أمراض النفوس متنوعة، ووسائل علاجها متباينة[6]..

المطلب الثاني: وسائل الانضباط والتهذيب: لتحقيق الأبعاد التربوية المنشودة لابد من بذل الجهد لتحصيل كل الوسائل المفيدة في تحقيق الانضباط الذاتي، ومن ذلك:

1ــ المكافأة على العمل الحسن: إذ تعد المكافأة والحرمان، من أقوى وسائل الانضباط والتشجيع عليه، وقبول الخطأ بصدر رحب مع بيان أنه خطأ، والثواب قد يكون مادياً ملموساً كإعطاء الطفل لعبة، أو حلوى أو نقوداً أو... وقد يكون معنوياً يفرح له كالمدح والابتسام، والاعتزاز بالطفل لعمله الطيب أمام الناس. إلا أن عــدم الغلو في المدح أدب إسلامي، فلا يكثر المربي من عبارات الاستحسان حتى لا يدخل الغرور في نفس الطفل. كما أنه لا يجعل الثواب المادي هو الأساس، لما لذلك من أثر سيئ على نفسية الطفل مستقبلاً، وإنما يوازي بين الثواب المادي والثواب المعنوي.

ولعل الأساليب التي اتبعتها الدول المتفوقة حضاريا تبين دور المكافأة والحرمان في بعث الحركة العلمية في الوسط الجامعي بصورة واضحة جدا، ابتداء

من تقديم منح علمية للمتفوقين، إلى فتح المجالات المختلفة أمامهم لاختيار التخصصات التي يرغبون فيها، وانتهاء بتيسير كل وسائل البحث أمامهم من أجل استغلال طاقاتهم التي تتفاعل بقوة مع طبيعة الطموح الذي يعد صفة ملازمة للشباب في مرحلة الدراسة.

2ـ **الجزاء المعنوي والعقاب المعنوي:** الجزاء دائما في التربية الصحيحة مقدم على العقاب، بل إن من المربين من يرى أن العقاب من شأنه أن يخذل المربي والتلميذ على حد سواء، لأن نتائجه دائما تعطي ثمارا مرة، مع ذلك فإن بعض المربين المعتدلين يرون أن المشكلة ليست في العقاب ولكن في من لا يحسن متى وكيف ينزل العقاب، ويستدل على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى شرع العقاب تهذيبا للجاني، قبل أن يكون حماية للمجني عليه، وعلى العموم فإذا كان العقاب أسلوبا من أساليب التربية عند البعض فإنه أسلوب مشكوك في فعاليته عند الكثير كما سيتبين في المبحث الثاني.

أما هنا فيمكن القول مطمئنين إلى أن الإسلام قد استخدم في تربية الإنسان أساليب الجذب على أكبر مستوياتها حتى شرع نصيبا من الزكاة يصرف للمؤلفة قلوبهم من أجل جذبهم إلى الخير وذلك عين الحكمة في تعزيز الأسلوب التربوي الناجح وقد عمد مجلس الأمناء إلى هذا الأسلوب في جذب طلاب العلم كما عملت الدول المتقدمة على تحديد منح علمية لطلاب العلم لتشجيعهم على المواصلة.

وخلاصة القول: عندما نحاول أن نغرس العادات الطيبة لابد من مكافأة الطفل على إحسانه للقيام بعمل بما يثبت في نفسه جانباً من الارتياح الوجداني، وعندما نحس بارتكابه مخالفة لابد من إشعاره بخطئه حتى يقلع عنه، وإذا سكتنا فقد يتعزز عن طريق التكرار فيصبح خلقا يصعب التخلص منه.

المبحث الثاني: الفلسفة القائمة على الضبط والإلزام والقهر ووسائلها وآثارها:

هذا توجه آخر في التربية قديم، نبذه كبار المربين معللين ذلك بأثره على المجتمعات كما فعل ابن خلدون[7] لكن مع ذلك لابد من الإشارة إليه لوجود من لا يزال يرى أنه فعال في الحياة التربوية. وسنعالج ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: فلسفة الضبط: هذه الفلسفة تقوم على الضبط والإلزام والقهر، وقد جربت قديما وحديثا فلم تعط ثمارا حسنة، بل فشلت التربية القهرية على جعل

الطفل يحب المدرسة، ويحب القراءة ويتفاعل معها تفاعلا إيجابيا، بل كان الطفل في تلك الأحوال يتعامل مع الموضوع الذي أجبر عليه تفاعلا سلبيا يفتقر أحيانا لأبسط أحوال الاستجابة حتى وجدنا ابن تيمية يقارن بين الحرية التي يعطيها الله للإنسان في اختيار أفعاله وبين قهر الإنسان للإنسان عند تربيته يقول: " فَكُلُّ مَا يَقَعُ مِنْ الْعِبَادِ بِإِرَادَتِهِمْ وَمَشِيئَتِهِمْ فَهُوَ الَّذِي جَعَلَهُمْ فَاعِلِينَ لَهُ بِمَشِيئَتِهِمْ سَوَاءٌ كَانُوا مَعَ ذَلِكَ فَعَلُوهُ طَوْعًا أَوْ كَانُوا كَارِهِينَ لَهُ فَعَلُوهُ كَرْهًا وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يُكْرِهُهُمْ عَلَى مَا لَا يُرِيدُوهُ كَمَا يُكْرِهُ الْمَخْلُوقُ الْمَخْلُوقَ حَيْثُ يُكْرِهُهُ عَلَى أَمْرٍ وَإِنْ لَمْ يُرِدْهُ وَلَيْسَ هُوَ قَادِرًا أَنْ يَجْعَلَهُ مُرِيدًا لَهُ فَاعِلًا لَهُ لَا مَعَ الْكَرَاهَةِ وَلَا مَعَ عَدَمِهَا؛ فَلِهَذَا يُقَالُ لِلْعَبْدِ: إنَّهُ جَبَرَ غَيْرَهُ عَلَى الْفِعْلِ وَاَللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ وَأَقْدَرُ مِنْ أَنْ يُقَالَ بِأَنَّهُ جَبَرَ بِهَذَا الْمَعْنَى"[8].

تعليل العلماء لنبذ التربية القائمة على القهر با عتبار آثارها:

لعل أكثر العلماء الذين نبذوا تلك التربية القهرية إنما هم أكثرهم ذكاء، وأقربهم إلى الأصول الصحيحة للتربية، وقد يأتي على رأسهم، أفلاطون، وابن خلدون، وابن سينا، ودوركايم، وسنكتفي هنا بتعليل ابن خلدون لرفض التربية القائمة على الإلزام والقهر إذ كان قد عقد الفصل الأربعين من مقدمته لبيان الآثار السيئة للتربية القائمة على القهر فكتب تحت عنوان: (في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم) يقول: "إن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم، سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزله.

وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد في أسفل السافلين"[9].

ومعنى ذلك أن المضار التي تترتب على التربية القهرية متعددة تشمل:

1ـــ إفساد الملكة

2ــ التضييق على النفس في انبساطها، والذهاب بنشاطها

3ــ الدعوة إلى الكسل

4ــ حمل المقهور على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه،

5ــ تعليمه المكر والخديعة وصارت له هذه عادة وخلقاً،

6ــ فساد معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن، ومنها المدافعة عن نفسه أو منزله.

7ــ يصير عيالاً على غيره في أموره الخاصة

8ــ تكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل

9ــ تنقبض نفسه عن غايتها ومدى إنسانيتها، فير تكس ويعود في أسفل السافلين

المطلب الثاني: وسائل فلسفة الضبط والقهر والإلزام: هل يكون العقاب على الترك والخطأ أسلوبا تربويا ناجعا؟ ذلك سؤال مهم يطرحه علماء التربية التقليديون.

قلنا قبل: إنّ الثواب مقدم على العقاب، ولكن هناك من يرى أن العقاب ركيزة لا بدّ منها في تربية الأولاد وحتى تعليمهم، فهذا ما يدخل في نظام التربية وأسلوب التعامل مع الأبناء من أجل السعي قدر الإمكان إلى مساعدة الطفل على بناء شخصيّته وتنمية تصرّفاته بأسلوب صحيح وسليم.

غالباً ما يحدد الأهل منهجا، فيما يتعلّق بالثواب والعقاب معا طالما أن الخطأ والصواب هما دائماً حاضران، وهذا شيء مقبول وإن كنت أفضل تقديم الثواب دائما، ولكن تختلف درجات الاهتمام تِبعاً لاختلاف وعي الاباء بأثر ما يصنعون، وفي تقدير مفهوم الصواب والخطأ والموقف الذي يستحقّ من خلاله الولد الحصول على المكافأة أو العقاب. وإذا كانت المكافأة في نظرنا من الحوافز الفعالة أمام الولد للاستمرار على نفس الطريق سواء في المدرسة أم في حياته اليوميّة، فإنّ من المربين من يرى أن العقاب من شأنه تنبيه الجملة العصبية للطفل للتنبّه مرّة أخرى إلى أسباب الخطأ لتجنب الوقوع فيه مجدّداً.

هكذا يتبين أن الثواب والعقاب أمران من صُلب التربية في العائلة أو حتى في المدرسة، ولكن ما حجم النتائج على المستوى العملي في المؤسسات التربوية، وأي نظام يكون الأمثل في التطبيق العملي؟ وبما أنّ الولد يُدرك أنّ هناك ثوابا وعقابا، فكيف يعيش ذلك وكيف يتصرّف؟ وما الذي من شأن الثواب والعقاب أن يتركه في بناء شخصيّة الطفل؟

ذلك ما سنستنتجه من الدراسة الميدانية في المبحث الموالي:

المبحث الثالث: التجربة الميدانية عند المعلمين والأولياء ونتائجها

قلنا على المستوى النظري في المبحثين السابقين: لقد لقيت فلسفتا الضبط والانضباط، دعماً كبيراً من المعلّمين المستنيرين نبينهما كما يلي:

1ــ أما الأولى و هي التي يرى المعلمون من خلالها أنّ مشكلات الانضباط يُمكن التعامل مَعَها بشكلٍ أفضل من خلال تعيين المُسبِّب لعدم الانضباط ومعاقبته، إن كان طرفا إداريا أو غيره، بدلا من توجيه العتاب واللوم والعصا إلى الطفل البريء، فالنجاح هنا متوقف على تعيين المسبب للاضطراب ومعاقبته.

2ــ والثانية تبني على مبدأ قوة شخصية المسؤول، وهي التي يؤكد الفريق الثاني فيها على الآلية التي تنص على أنَّ لجنة المدرسة تكون أكثر فعاليّة عندما يحكمها مسؤول قويٌّ.

ومعناه أن الفلسفتين تتطرقان إلى فكرة الانضباط القوي والسيطرة ولكن تختلفان في زاوية تحديد العامل الفعال في الحفاظ على الانضباط بحيث يتراوح بين قوة المسؤول وتعيين المتسبب في الخطأ.

ومع هذا فإنّ الفلسفة الأخيرة قد حظيت بدعمٍ كبيرٍ وهي تنادي بانضباطٍ كبيرٍ ومعاقبةِ انحرافِ الأحداث. وقد حظيت كلّ الفلسفات بمعدّلاتٍ مرتفعة باستثناء موقف المعلمين من الفلسفة الأولى (السببية) حيث يؤمن المعلّمون بأنّ مشكلات المدرسة عادةً تكونُ بسببِ الإدارة، وهو أمر يتطلب البحث الإحصائي للتحقق من نتائج ذلك كما سيتبين من الجدول(1/1).

وهناك من المربين الذين يقل اطلاعهم على حقيقة التربية الإسلامية من يرى أنّ مبدأ العقوبة الصارمة للمنحرفين الأحداث مأخوذ مِنَ التعليمات الإسلاميّة التي تنادي أيضاً بقيادةٍ قويَّةٍ للمجموعاتِ، وهو تصور غير صحيح كما بينا سابقا

في الحديث عن مبدأ الحكمة والموعظة الحسنة والحوار الجذاب،. ومن العجب أن يجد الباحث مرة في مقابلةٍ مَعَ أخصائيةِ اجتماعية في وزارة التربية والتعليم بإحدى البلدان العربية، شيئا من التناقض في أصول التصورات التربوية حيث تقع في هذا الخطأ إذ تصورت هذه الأخصائية أنَّ الطرق القديمة التي أخذت من معلمي الكتاب لفرضِ الانضباطِ التي كانت قائمة على "ضرب" الطالب بالعصا قدْ انتهت منذ 15 عاماً. وأضافت أنّه لم تُجرَ دراسَةٌ أخرى لمراجعةِ آثارِ هذا القرار.

ويبدو أن هذه المربية قد أدركت خطأ تصورها حين أضافت أنَّ وزارة التربية والتعليم أصدرت في عام 1976 مرسوماً منعت بموجبهِ المعلّمين من ضربِ الطلبة. وفي ذلك الوقت كانت الأسباب التي أعطيت لإصدارِ مثل هذا القرار هي:

الدين الإسلاميّ يشجِّعُ معالجة الأمور بناء على التفاهم
إزدياد شكاوى أولياء الأمور مِنْ ضربِ أبنائهم
تطور حسٍّ بالكراهيَّةِ لدى الطلبة
الآثارُ بعيدةُ المدى لإحراجِ الطلبة
هدفُ تطوير ثقة الطالب بنفسِهِ

فقد جعلت الأخصائية كما يتبين من النقاط المسببة للقرار روح التربية الإسلامية على رأس الأسباب المانعة لأسلوب القهر والضبط والإلزام بدلا من الانضباط القائم على التهذيب والحرية في الاختيار.

إن الأسلوب التربوي الصحيح يتوقف على الوعي بكل المعطيات التربوية، إذ كثيرا ما تكون الشروط غير متوفرة لتكوين الانضباط، كأن نتجاهل الفروق الفردية بين الأطفال، أو نتجاهل الفروق الاجتماعية، أو نهمل الجوانب النفسية، بل وقد لا نلتفت للتفاوت في العمر المدرسي، أو التفاوت بين خبرات المربين والمسيرين وما إلى ذلك. وقد ثبت لي أكثر من مرة وأنا ألاحظ الفروق بين خبرات الأساتذة المربين أن لذلك أثرا كبيرا على جميع جوانب التكوين ابتداء من التحصيل وانتهاء بالجودة ونسبة النجاح ونشر الوعي وتهذيب السلوك.

وعليه فإن التربية لا تعني الشدة والضرب والتحقير، كما يظن الكثير، وإنما هي مساعدة الناشئ للوصول إلى أقصى كمال ممكن عن طريق التربية لا العقاب، وعن طريق تحبيب الخير والعلم والأخلاق الحميدة لا عن طريق التسرع لإنزال العقاب لأنه الطريق السهل الذي يفضله الفاشلون في كل ميدان ألا ترى كيف يأمرنا

النبي ﷺ أن نتدرج مع الأولاد في تربيتهم على الصلاة وهي من أثقل العبادات على المبتدئ فقال: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[10].

يُمكن أن نفهم من الحديث أمورا منها:

1ــ مراعاة سن التمييز عند التربية وتكوين روح الانضباط

2ــ إعطاء كل مرحلة عمرية ما يليق بها بالطريقة التي تتناسب معها

3ــ تعدد أساليب التربية وأهدافها

4- جعل الضرب في مرحلة وسط بين الصغر الذي يقل فيه التمييز، وبين المرحلة التي يقوى فيها الشعور بالوجود المستقل في الشخصية

ولا يليق بالتأكيد أن يكــون العقــاب سخرية وتشهيراً لما له من آثار سيئة جدا على النفوس لذلك قال تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾ [الحجرات:11].

المبحث الثالث: نتائج البحث الميداني في موضوع الضبط والانضباط والعوامل المؤثرة في ذلك

قد حدث اثناء التجربة الواقعية في الميدان التربوي –عندما قابلنا عدداً من أولياء الأمور في اجتماعٍ أسبوعيٍّ لمجلس الآباء والمعلّمين، أو ما يُسمّى في مدارس الإمارات المتحدة "مجلس المعلّمين"– أننا وجدناهم قد انصرفوا في حديثهم عَنْ العصر إلى الأيام الخوالي حين كان الطلبة يُعاملون "كالرجال"، وعندما كان المعلمون يلجأون إلى العقوبات الصارمة لفرض سيطرتهم على الفصل. وقد بدأ كلٌّ منهم بالحديثِ عَنْ تجربتِهِ الشخصيَّةِ متذكراً كيفَ أنَّ المعلّم كان يضربه "بالعصا". ولكن عندما سألناهم عَنْ رأيهم فيما يجب أن يكون الموقف عليه، انقسموا إلى مجموعتين حيث أشار بعض أولياء الأمور إلى الطريقة القديمة لفرض السيطرة في الفصل "نظام التحكم بالحيوانات".

وقبلَ أنْ ننهي اجتماعنا مَعَ أولياء الأمور كشفنا عَنْ نتائج دراستنا التي أعطت دليلاً على دعم المعلّمين لفرض السيطرة والانضباط و الثواب والعقاب. وقد

تفاجأ بعضهم عند سماع ذلك فيما أبدى بعضهم الآخر ملاحظاتٍ حولَ انتشار العنف في المدارس وحول حقيقةِ أنهم يقفون وراء المعلّمين من دون أيِّ تحفّظٍ. وقد أضافوا أنَّه قد حانَ الوقتُ لفعلِ شئ في مدارسنا. أمّا الفلسفات الأخرى التي لقيت قبولاً متوسّطاً فكانت تتعلّق بالتعلم الأخلاقي والتربية الأخلاقية والتعلّم الذاتي.

ولفهمِ فلسفاتِ المعلّمين التربويّة فيما يخصُّ الانضباط والعلاقات الإنسانية فإنَّنا بحاجةٍ لتحليلِ آثار عوامل أخرى مثل الجنس والدين ومستوى تعليم المدرس ونوع المدرسة (خاصة أو عامّة).

الجدول (1/1) معدّلات النقاط: نظام قوي/ علاقات إنسانيّة

وحتى نتبين كيف تتضارب الآراء في الموقفين بين الضبط والانضباط يمكن عرض النتيجة التالية التي حصلنا عليها من الاستبيان حسب المعلومات المتعلقة بالمستويات التالية:

السؤال	مستوى بكالوريا	مستوى الحضانة	مستوى الابتدائي
هل الديموقراطية في المدرسة تساهم في الفساد الأخلاقي للشباب؟.	2.4435	2.2446	2.5492
هل إعطاء الحرية في المدرسة يشجع على التعلم؟	3.3988	3.6685	3.3023

ويمكن هنا أن نفصل نتائج الاستبيانات الموسعة كما ستتضح من الجداول تبعا للعوامل المختلفة كما يلي:

1ــ أمّا فيما يتعلّق بعامل الجنس، (ذكور/ إناث) فقد لاحظنا فروقاتٍ بارزة فيما يخص خمساً مِنْ أصلِ عشر فلسفات. وَمِن الجدول (1) نحصلُ على نتائج إضافية فيما يتعلّق بمتوسط المجموعتين. وإنّ طبيعة المعلّمات الإناث لتلعب دوراً ملحوظاً في تشكيل فلسفاتهم التربويّة. ويظهر المعلّمون الذكور دعماً كبيراً للعقاب و"الانضباط القديم" و"السيطرة". ويقدّم المعلمون دعماً أكبرَ لوسائل الانضباطِ القديمة المستعملة في المدرسة (3.6785 مقارنةً مَعَ 3.3016). كما أنّهم يؤمنون أن انحراف الأحداث قد زادَ بسببِ تساهلِ المعلّمين فيما يتعلّق بالانضباطِ في الفصل (3.6915 مقارنةً مَعَ 3.420 للمعلّمات الإناث).

النتائج التي حصلنا عليها بالنسبة لعامل الجنس من الاستبيان حسب المعلومات التالية:

السؤال	ذكور	إناث	إدارة رسمية
زيادة جنوح الأحداث سببه تساهلنا في النظام المدرسي.	3.6915	3.4200	3.5345
أفضل علاج لمشاكل التهذيب يكون بتحديد وكشف التهم ومن ثم المعاقبة.	3.9037	3.9263	3.9131

2ــ أمَّا فيما يتعلَّق بعامل الديانة فقد لاحظنا فروقاتٍ بارزةً بالنسبةِ لكافةِ الفلسفاتِ التعليميّةِ تقريباً. يبدي المعلمون المسلمون دعماً أكبرَ للعقاب والسيطرة والانضباط والعمل الجماعي. ومرَّةً أخرى يرى بعضهم ــ ممن لا يفرق بين العادات والقيم الإسلامية أنَّ هذه المبادئ هي في صلبِ القيم الإسلاميَّةِ. وكما أشارَ أحدُ أولياءِ الأمور فإنَّ "الانضباط القويّ يُحقّنُ في دم الطالبِ منذ البداية، فهو يتعلَّمُ مِنْ والديهِ كيفَ يطيع ويحترم الآخرين، وإذا لم يقم بواجباتِهِ كما هُو متوقع فإنَّهُ يعاقبُ بطريقَةٍ أو بأخرى". ونصلُ إلى النتائج نفسها فيما يتعلَّق بأثر جنسيَّةِ المعلم على فلسفاتهِ التربويّة حيث نلاحظ فروقاتٍ بارزةً بالنسبةِ لكافة الفلسفاتٍ تقريباً.
النتائج التي حصلنا عليها بالنسبة للدين من الاستبيان حسب المعلومات التالية:

السؤال	مسلم	مسيحي	هندوسي
هل الديموقراطية في المدرسة تساهم في الفساد الأخلاقي للشباب؟.	2.5893	2.5641	2.4795
هل إعطاء الحرية في المدرسة يشجع على التعلم؟	3.3467	3.2308	3.5394

3ــ **نوع المدرسة:** وربّما أنَّ أهمّ نتائج اختبار كروسكال- وليس هي التي نصل إليها عندما ننظر بعين الاعتبار إلى نوع المدرسة (خاصّة أم عامّة). ونلاحظُ فروقاتٍ بارزة فيما يتعلَّق بمعظم الفلسفات التي تتعامل مَعَ القضايا الأخلاقية والانضباط. وتبيّن المتوسطات المدرجة في الجدول (3) أنّ الدعم للانضباط أوضح ما يكون في المدارس العامّة. ويرى معلّمو المدارس العامّة أنّ طرق الانضباط القديمة التي كانت مستعملة في المدارس في السابق كانت أكثر فاعليّةً مِنْ الطرق

المستخدمة اليوم (3.4905 مقارنةً مَعَ 3.334 في المدارس الخاصّة). كما يؤمن المدرّسون في المدارس العامّة أنّ التعليم الأخلاقي هو النقد المستمر وإعادة بناء المثل والقيم (3.6352 مقارنةً مَعَ 3.4494 لمعلمي المدارس الخ).

النتائج التي حصلنا عليها بالنسبة لنوع المدرسة من الاستبيان حسب المعلومات التالية:

السؤال	خاصة	حكومية
هل مشاكل المدرسة يكون سببها عادة من الإدارة المدرسية؟.	2.7988	2.5695
وسائل التهذيب القديمة المستخدمة في المدارس كانت أكثر فعالية من الطرق المستخدمة اليوم؟.	3.3344	3.4905

4ــ عامل الفروق الاجتماعية والثقافية للأسرة: وفي لقاءٍ مَعَ عدد من المعلّمين من المدارس العامّة والمدارس الخاصّة التي تقع تحت إشرافِ وزارة التربية والتعليم وصلنا إلى عددٍ مِن النتائج. حيث أشارَ أحد معلمي المدارس العامّة إلى أنَّ الدعوة إلى فرض انضباط قويّ في المدارس العامّة مردّه إلى عددٍ مِنَ العوامل التي لا يُمكن تجاهُلها. وتتضمّنُ هذه العوامل مستوى تعليم الوالدين وبالتالي الطريقة التي تتمّ فيها تربية الطالب في البيت. وينتمي معظم طلبة المدارس الخاصّة إلى عائلاتٍ مِن الطبقة العليا بما أنّهم قادرون على دفع التكلفة الباهظة. وعادةً ما يكونُ معظم أولياء الأمور في الطبقة العليا على مستوى تعليمي أعلى من أولياء الأمور في الطبقات الدّنيا من المجتمع. ويربّي أولياء الأمور في الطبقة العُليا أبناءهم في جوٍّ مِنَ التفكير الحديث والعلاقات الإنسانية. ويشيرُ معلّمٌ مِنْ إحدى المدارس الخاصّة إلى أنّ النظامين يتلقيان "مُدخلات" مختلفة ونتيجةً لذلك فإنّ الفلسفات التربوية المتعلقة بالانضباط مختلفة.

النتائج التي حصلنا عليها بالنسبة للفروق الاجتماعية من الاستبيان حسب المعلومات التالية:

السؤال	مجتمع أوروبي	مجتمع أمريكي	مجتمع أسيوي/ أفريقي
هل الديموقراطية في المدرسة تساهم في الفساد الأخلاقي للشباب؟	2.3607	1.4706	3.2000
هل إعطاء الأطفال الحرية في المدرسة يشجّع التعليم؟.	2.8793	3.5294	3.0000

الخلاصة: أيهما أفضل الضبط أو الانضباط؟ الثواب أو العقاب؟

إن نتائج البحث النظري كما استنبطناه من الآيات والأحاديث، والتطبيق في التجارب على المدارس توضح أن كلاً من الأسلوبين يؤدي إلى زيادة في التعليم والتربية والتهذيب.. ولكن الدراسات النظرية المستندة إلى القواعد الدينية، والمستمدة من الدراسات الإنسانية توصي بضرورة الاهتمام بقضية الحكمة والوعظ و الثواب والاستحسان، وتركز على الثواب لعدة أسباب منها:

1ــ وضوح التوجيهات الدينية في ذلك.

2ــ الأثر الانفعالي السيئ الذي يصاحب العقاب.

3ــ الأثر الإيجابي الذي يصاحب الثواب و الاستحسان لما فيه من توجيه بناء لطبيعة السلوك الجميل القادر على بناء الشخصية المتوازنة.

4ــ النتائج العملية التي أثبتت الدراسة الميدانية جدواها.

الجداول العامة المعبرة بالتفصيل عن جوانب من نتائج البحث الميداني:

الجدول (١/١) معدّلات النقاط: نظام قوي/ علاقات إنسانيّة

نظام قوي – علاقات إنسانية	الشهادة العلمية			مستوى التدريس					موقع المدرسة		
	دبلوم	بكالريوس	أخرى	رياض أطفال	إبتدائي	إعدادي	ثانوي	العين/أبو ظبي	دبي	الشارقة
مشاكل المدرسة يكون سببها عادة من الإدارة المدرسية.	2.4978	2.7122	2.6522	2.8370	2.7504	2.6356	2.6839	2.6688	2.6858	2.6183
وسائل التهذيب القديمة التي كانت مستخدمة في المدارس كانت أكثر فعالية من الطرق المستخدمة اليوم.	3.1873	3.4375	4.0694	3.0667	3.3671	3.4989	3.3520	3.3757	3.4111	3.5321
التعليم الأخلاقي يكون تجريبيا، لذلك لابد أن يعلم الطفل كيف يختبر البدائل قبل أن يتقبّل أيّاً منها.	3.3646	3.4298	3.4697	3.4889	3.3556	3.4289	3.4202	3.3448	3.3859	3.6309
التعليم الأخلاقي هو الذي يعتمد على النقد المستمر وإعادة بناء المثل والقيم.	3.6040	3.5398	3.6000	3.1264	3.5633	3.5511	3.5055	3.4366	3.5385	3.7955
اللجان المدرسية في مدارسنا تكون أكثر تأثيراً وفعالية عندما يتولى رئاستها قائد قوي يسيطر على اللجنة.	3.7006	3.8793	3.6000	3.3696	3.7731	3.9055	3.9918	3.8882	3.8347	3.8564
يجب الاعتماد على ذكاء الشعب لحكم أنفسهم.	3.5386	3.4535	3.6857	3.7120	3.4617	3.6054	3.3034	3.8842	3.3423	3.3713
يفقد الأفراد فعاليتهم عندما يعملون في جماعات تزيد على عشرة أعضاء.	3.3169	3.3582	3.3286	3.1087	3.3028	3.3932	3.4197	3.3895	3.23195	3.4410
طالما كنت عضواً في جماعة، فعليّ أن أتقبل بغير اعتراض على القرارات التي تتخذها الجماعة.	2.7479	3.1463	3.4857	2.7826	3.1564	3.1174	3.1878	3.0331	3.1285	2.9827
أفضل علاج لمشاكل التهذيب يكون بتحديد وكشف التهم ومن ثم المعاقبة.	3.8617	3.9336	3.8571	3.8804	3.9175	3.9592	3.9186	3.8541	3.9423	3.9102
زيادة جنوح الأحداث سببه تساهلنا في النظام المدرسي.	3.4943	3.5123	3.3381	3.0054	3.5413	3.6349	3.4950	3.5336	3.4839	3.5544

الجدول (٢/١) معدّلات النقاط: نظام قوي/ علاقات إنسانية (تكملة)

نظام قوي – علاقات إنسانية	الجنسية						الديانة				
	إماراتي	عربي	باكستاني/ هندي	أوروبي	أمريكي	أسيوي/ أفريقي	أخرى	مسلم	مسيحي	هندوسي	أخرى
مشاكل المدرسة يكون سببها عادة من الإدارة المدرسية.	2.7046	2.5287	3.1440	3.0820	2.4118	4.2000	2.6667	2.6390	2.8545	2.9757	2.0000
وسائل التهذيب القديمة التي كانت مستخدمة في المدارس كانت أكثر فعالية من الطرق المستخدمة اليوم.	3.0284	3.6838	2.9970	2.7377	2.0882	3.2000	3.0000	3.4851	3.0916	2.8340	2.6667
التعليم الأخلاقي يكون تجريبيا، لذلك لابد أن يطع الطفل كيف يختبر البدائل قبل أن يتقبل أيا منها.	3.4313	3.4418	3.3046	3.1818	2.7353	3.8000	2.3333	3.4497	3.1407	3.2049	3.0000
التعليم الأخلاقي هو الذي يعتمد على النقد المستمر وإعادة بناء المثل والقيم.	3.5780	3.6651	3.1264	3.1475	2.6765	3.6000	3.3333	3.6097	3.3260	2.9660	3.1667
اللجان المدرسية في مدارسنا تكون أكثر تأثيراً وفعالية عندما يتولى رئاستها قائد قوي يسيطر على اللجنة.	3.8457	3.8615	3.9289	3.3103	2.7647	3.2000	2.3333	3.8580	3.7216	3.9312	3.1667

يجب الاعتماد على ذكاء الشعب لحكم أنفسهم.	3.5636	3.4461	3.6077	2.8197	2.8529	3.8000	3.0000	3.4707	3.3626	3.6356	2.6667
يفقد الأفراد فعاليّتهم عندما يعملون في جماعات تزيد على عشرة أعضاء.	3.2819	3.3568	3.3833	3.1311	2.8529	4.0000	3.3333	2.9759	3.7823	3.8421	3.8333
طالما كنت عضواً في جماعة، فعليّ أن أتقبل بغير اعتراض على القرارات التي تتخذها الجماعة.	2.6658	2.9784	3.8750	3.5738	3.7647	4.2000	3.3333	2.9759	3.7823	3.8421	3.8333
أفضل علاج لمشاكل التهذيب يكون بتحديد وكشف التهم ومن ثم المعاقبة.	3.9656	3.9339	3.8238	3.8197	3.2941	4.0000	3.3333	3.9416	3.7692	3.7910	3.5000
زيادة جنوح الأحداث سببه تساهلنا في النظـــام المدرسي.	3.312	3.6000	3.4043	3.0164	2.9412	4.2000	2.6667	3.5332	3.3408	3.2955	2.5000

الجدول (٣/١) معدّلات النقاط: نظام قوي/ علاقات إنسانيّة (تكملة)

نظام قوي – علاقات إنسانية	نوع المدرسة		جنس المدرس		
	خاصة	حكومية	ذكر	أنثى	مجموع السكان
مشاكل المدرسة يكون سببها عادة من الإدارة المدرسية.	2.7988	2.5695	2.6420	2.6856	2.7036
وسائل التهذيب القديمة التي كانت مستخدمة في المدارس كانت أكثر فعالية من الطرق المستخدمة اليوم.	3.3344	3.4905	3.6785	3.3016	3.3807
التعليم الأخلاقي يكون تجريبيا، لذلك لابد أن يعلم الطفل كيف يختبر البدائل قبل أن يتقبل أياً منها.	3.3804	3.4354	3.3249	3.4541	3.4031
التعليم الأخلاقي هو الذي يعتمد على النقد المستمر وإعادة بناء المثل والقيم.	3.4494	3.6352	3.7067	3.4834	3.5177
اللجان المدرسية في مدارسنا تكون أكثر تأثيراً وفعالية عندما يتولى رئاستها قائد قوي يسيطر على اللجنة.	3.8567	3.8444	3.8508	3.8476	3.8567
يجب الاعتماد على ذكاء الشعب لحكم أنفسهم.	3.3385	3.5770	3.5099	3.4514	3.4612
يفقد الأفراد فعاليتهم عندما يعملون في جماعات تزيد على عشرة أعضاء.	3.3023	3.3933	3.2480	3.3945	3.3538
طالما كنت عضواً في جماعة، فعليّ أن أتقبل بغير اعتراض على القرارات التي تتخذها الجماعة.	3.3506	2.8704	3.2401	3.0165	3.1362
أفضل علاج لمشاكل التهذيب يكون بتحديد وكشف التهم ومن ثم المعاقبة.	3.9233	3.9131	3.9037	3.9263	3.9267
زيادة جنوح الأحداث سببه تساهلنا في النظام المدرسي.	3.4693	3.5345	3.6915	3.4200	3.5215

الجدول (٢): Kruskal–Wallis Anova نظام قوي/علاقات إنسانيّة (جنسيةّ المدرس وديانته وجنسه)

المتغيرات	جنسيةّ المدرّس		ديانةّ المدرّس		جنس المدرّس	
	مربّع كاي	المدلول	مربّع كاي	المدلول	مربّع كاي	المدلول
مشاكل المدرسةّ يكون سببها عادة من الإدارة المدرسيةّ.	175.4828	0.0000	38.1445	0.0000	1.1244	0.2890
وسائل التهذيب القديمةّ التي كانت مستخدمةّ في المدارس كانت أكثر فعاليةّ من الطرق المستخدمةّ اليوم.	310.9190	0.0000	90.2471	0.0000	71.2092	0.0000
التعليم الأخلاقي يكون تجريبيا، لذلك لابد أن يعلم الطفل كيف يختبر البدائل قبل أن يتقبّل أيّاً منها.	41.8768	0.0000	38.7476	0.0000	7.2525	0.0071
التعليم الأخلاقي هو الذي يعتمد على النقد المستمر وإعادة بناء المثل والقيم.	157.7247	0.0000	90.8350	0.0000	35.5091	0.0000
اللجان المدرسيةّ في مدارسنا تكون أكثر تأثيراً وفعاليةّ عندما يتولى رئاستها قائد قوي يسيطر على اللجنة.	55.4057	0.0000	12.8596	0.0050	.01048	0.7461
يجب الاعتماد على ذكاء الشعب لحكم أنفسهم.	45.4430	0.0000	14.3739	0.0024	3.2797	0.0701
يفقد الأفراد فعاليتهم عندما يعملون في جماعات تزيد على عشرة أعضاء.	27.1538	0.0001	16.9943	0.0007	12.6364	0.0004
طالما كنت عضواً في جماعة، فعليّ أن أتقبل بغير اعتراض على القرارات التي تتخذها الجماعة.	372.8516	0.0000	196.4646	0.0000	27.8682	0.0000
أفضل علاج لمشاكل التهذيب يكون بتحديد وكشف التهم ومن ثم المعاقبة.	15.0565	0.0198	16.9647	0.0007	0.1633	0.6861
زيادة جنوح الأحداث سببه تساهلنا في النظام المدرسي.	65.8996	0.0000	25.9598	0.0000	45.5880	0.0000

قائمة المصادر والمراجع:

1ــ القرآن الكريم.
2 ــ أبو داود ــ سنن أبي داود – دار الكتاب العربي ــ بيروت.
3 ــ الترمذي: سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
4 ــ ابن تيمية مجموع فتاوى ابن تيمية/ المكتبة الشاملة.
5 ــ ابن خلدون عبد الرحمن المقدمة: دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان.
6ــ ابن منظور لسان العرب: ابن منظور مادة: لزم دار صادر، بيروت، 1956.
6 ــ دانسال جولدمان الذكاء العاطفي: ترجمة ليلى الجبالي سلسلة عالم المعرفة الكويت سنة 2000.
7ــ ابن عاشور التحرير والتنويرــ محمد الطاهر ابن عاشور: الدار التونسية، والمؤسسة الوطنية للكتاب ــ الجزائر ــ 1984.
8 ــ محمد عبد الرحمن: مشكل التعدد الثقافي واللغوي بين الموقف الفلسفي والموقف التربوي مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية /دبي /العدد....: سنة 2011.
9 ــ طنطاوي سيد طنطاوي: الوسيط في التفسير/ المكتبة الشاملة.

الهوامش:

1 ــ مجموع فتاوى ابن تيمية – (ج 3 / ص 237).
2 ــ التحرير والتنوير – (ج 8 / ص 162).
3 ــ الذكاء العاطفي: ص 262ــ 265 دانسيل جولدمان ترجمة ليلى الجبالي سلسلة عالم المعرفة الكويت سنة 2000.
4 ــ محمد عبد الرحمن: مشكل التعدد الثقافي واللغوي بين الموقف الفلسفي والموقف التربوي مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية /دبي /العدد....: سنة 2011.
5 ــ سنن الترمذي– – (ج 7 / ص 118).
6 ــ الوسيط لسيد طنطاوي – (ج 1 / ص 2583).
7 ــ مقدمة ابن خلدون: الفصل الأربعون.
8 ــ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية –(ج 8 / ص 464).
9 ــ مقدمة ابن خلدون – (ج 1 / ص 347).
10 ــ سنن أبي داود – دار الكتاب العربي ــ بيروت – (ج 1 / ص 185).